

الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود

أ.د. صلاح الدين إبراهيم حماد
جامعة الأقصى

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد فإن الحديث عن الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود قد أخذ حيزاً كبيراً من قصص القرآن الكريم لحكم بالغة يمكن لنا استخلاص العبر والدروس منها ، ومن أجل ذلك نجد علماء المسلمين قد أولوا عنايتهم للديانة اليهودية وكتبوا عنها من حيث المعتقدات ، والعبادات والتشريعات وبينوا انحرافها ، وملامح الانحراف فيها وتأثيرها بالديانات الوثنية في أزمنة متعددة . وبتصفح كتاب الله نجد أن الحق سبحانه وتعالى قد خاطب اليهود قسماً منهم بني إسرائيل وتارة خاطبهم باليهود والذين هادوا " ، ففي كل تسمية خاطبهم بها حكمة عظيمة فالبحث في معاني هذه الأسماء (لكلمة يهود) محور هذه الدراسة يجعلنا نقف على الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود من خلال نص التنزيل ، لنسلط الضوء على مصطلح هذه الكلمة التي كانت مزيجاً من تعاليم موسى عليه السلام وعقائد الوثنية البابلية وفي ضوء ذلك فإن الخطاب القرآني لليهود يأتي عنهم في معرض الدم ، وقد تكلم العلماء في ثنايا الحديث عن اليهود وعن هذه الأسماء ومعانيها إلا أنهم لم يتطرقوا إلى الدلالات التربوية لليهود في الخطاب القرآني .

مشكلة الدراسة :

تحدد مشكلة الدراسة في السؤال التالي :

- ما أهم الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود ، وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

- ١- من هم اليهود من خلال نص التنزيل .
- ٢- لماذا خاطبهم القرآن الكريم باليهود من خلال نص التنزيل ؟
- ٣- ما الأحوال التي خاطب فيها القرآن اليهود . ؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- ١- الكشف عن الدلالات التربوية المستخلصة من الخطاب القرآني لليهود .
- ٢- تسليط الضوء على المواقف والأحوال التي خاطبهم فيها بهذا الاسم .
- ٣- وضع تصور مقترح لتوظيف هذه الدلالات في مواجهة المتغيرات التي تواجه الأمة الإسلامية .

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية هذه الدراسة من الآتي :

- ١- تسلط الضوء على الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود .
- ٢- تتجسد أهميتها في الكشف عن الحقبة الزمنية لهذه التسمية وعجلة الصراع المستمرة بينهم وبين المسلمين في الماضي والحاضر والمستقبل .

حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على تناول الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود .

وقد قسمت هذه الدلالات إلى مجالات منها :

- ١- تربية المعتقد التي تأتي كدلالة تربوية لبيان أن اليهودية ليست الدين الحق .
- ٢- التربية الأخلاقية التي تأتي في الخطاب القرآني من خلال الدلالات التربوية للكشف عن أباطيلهم وافتراءاتهم وتطاولهم على الله جل في علاه .
- ٣- التربية السياسية والعسكرية التي تأتي في الخطاب القرآني من خلال نص التنزيل لبيان الدلالات التربوية في معرض بيانه التحذيري من محاولات اليهود لاشعال الفتنة وإضمار الشر للعصبة المؤمنة والمسلمين .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي والذي يتناول دراسة أحداث وظواهر موجودة ومتاحة للدراسة .

وكذلك منهج تحليل المحتوى

الذي يهدف إلى الرصد الدقيق الموضوعي الكمي لمادة من المواد " حيث قام الباحث باستخراج الدلالات التربوية من الخطاب القرآني لليهود بإتباع الخطوات التالية :

١. حصر نماذج من الخطاب القرآني لليهود .
٢. الاستعانة بالأدب التربوي من أجل تحديد الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود.
٣. تصنيف الآيات القرآنية حسب المجالات التربوية لكشف النقاب عن أهم الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود من خلال نص التنزيل .

مصطلحات الدراسة :

تناولت الدراسة بعض المصطلحات التي تحتاج إلى تعريف نذكر منها الآتي :

١. **الدلالات التربوية :** هي الأسس والمفاهيم والمبادئ والأساليب والخبرات التربوية التي تشكل في مجموعها عناصر رئيسية في المنهج التربوي (الشنطي ، ١٩٩٨ :

٢١) .

٢. **الخطاب التربوي القرآني :** هو الخطاب التربوي الذي ورد في القرآن الكريم موجهاً لأقوامهم بإحدى صيغ الخطاب متضمناً الحوار بينهم ، كما جاء في القرآن الكريم (حماد ، صلاح : ٢٠١٠ : ٦) .

٣. **اليهود :** اسم مشتق من الكلمة العبرية يهودا وهو أحد الأسباط وقد أطلق عليهم هذا الإسم غير اليهود بقلب الذا ل دالاً . وقيل هو مشتق من الهود أي التوبة حين تابوا عن عبادة العجل (المسيري ، ٢٠٠٢ : ٨٩) .

الدراسات السابقة :

لقد تناول الباحث بعض الدراسات التي تعالج الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود وهي تتفق في بعض النقاط مع الدراسة الحالية ومن هذه الدراسات ما يلي :

١- **حماد صلاح الدين ، ٢٠١٠ بعنوان : التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل "**

- هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل وأسسها التي يقوم عليها .

- تحديد صيغ التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

- بيان مقومات التوجيه التربوي من خلال الخطاب القرآني لبني إسرائيل .

وقد استخدم الباحث في دراسته منهجاً استقرائياً ، استنباطياً ، تحليلياً ، يستند بالدرجة الأولى إلى تحليل النصوص القرآنية وترتيبها وتفسيرها وقد توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج من أهمها :

أ- خطاب القرآن الكريم لهم بهذا الاسم في زمن رسول الله صلي عليه وسلم يأتي بصيغة الذم .

٢- دراسة خلف " (١٩٩٩) بعنوان : قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر .

- تهدف الدراسة إلى الكشف عن قيم اليهود كما جاءت في القصص القرآني وإبراز دور القيم اليهودية في توجيه فكرهم التربوي المعاصر وإبراز العلاقة بين قيم اليهود

وشخصيتهم المميزة على مر العصور. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقد توصلت الدراسة إلى **مجموعة من النتائج من أهمها :**

أ. كشفت الدراسة عن مائة قيمة سلبية لدى اليهود في المجالات القيمية ، وهي القيم العقائدية والأخلاقية والاجتماعية .

ب. دور القيم اليهودية في توجيه الفكر التربوي المعاصر لليهود .

ج. لعبت القيم اليهودية دوراً مهماً في صياغة الشخصية اليهودية التي اتسمت بالعدوانية والتطرف والعنصرية .

د. بينت الدراسة دور القيم اليهودية في الإساءة إلى الرسل الكرام واثّر ذلك في إصابة الشخصية اليهودية بالانحراف والازدواجية .

هـ. بينت الدراسة مدى اهتمام القرآن الكريم بتصحيح تلك القيم المتعلقة برسله الكرام .

٣- **دراسة الشنطي ١٩٩٨ مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف .**

وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء إلى القرآن الكريم بوصفه مصدراً أساسياً لتربية الإنسان والمجتمع المسلم من خلال استنباط مضامين تربوية تشمل الأسس والمفاهيم والمبادئ والأساليب والخبرات التربوية التي تشكل في مجموعها عناصر رئيسية في المنهج التربوي .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقد توصلت الدراسة إلى **مجموعة من النتائج من أبرزها الآتي :**

أ. كشفت الدراسة المخزون التربوي للمبادئ من خلال سورتي الإسراء والكهف والتي اتسمت بالثبات والتنوع والشمول والتوازن .

ب. كشف البحث عن بعض أساليب التربية القرآنية مثل أسلوب التربية بضرب المثل ، والقُدوة والترغيب والترهيب والممارسة والعمل .

ت. بينت النتائج أن الدلالات التربوية في سورتي الإسراء والكهف تهتم بالمبادئ والقيم والأسس الصحيحة وترسيخها في نفوس المسلمين .

٤- **دراسة المرزوقي (١٩٩٥) مضامين تربوية في سورة البقرة :**

هدف البحث إلى الكشف عن أهمية سورة البقرة في مد القارئ بمضامين تربوية عقديّة إلى جانب تزويده بخبرات تربوية عن أمم سابقة .

وقد استخدمت الباحثة في منهجها أسلوب التحليلي الفلسفي وتحليل المضمون وقد استعانت الباحثة بمضامين ودلالات تربوية من آيات الذكر الحكيم .

وقد كان من أهم نتائج الدراسة ما يلي :

أ. أن الدلالات المستنبطة فيه اشتملت على أسس ومفاهيم ومبادئ وخبرات وأساليب لا غنى عنها لكل فرد مسلم .

ب. ضرورة وضع منهج لفهم القرآن الكريم وكيفية التعامل معه وذلك باستقراء الواقع والحاجة والمعاناة التي يعيشها المسلمون اليوم .

ج. دراسة القرآن الكريم دراسة تربوية معمقة لاستنتاج ما هو مطلوب لكي تستعيد الأمة دورها القيادي من جديد من خلال بناء مقوماتها النفسية والاجتماعية والتربوية .

التعليق على الدراسات السابقة :

أوجه الاتفاق :

١. اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على ان القرآن الكريم هو المصدر الأول الغني بالدراسات والدلالات التربوية والنفسية في الخطاب القرآني من خلال نص التنزيل .

٢. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة حماد ، ٢٠١٠ في تناول الخطاب القرآني لبني إسرائيل في عدة مستويات .

٣. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة خلف ، ١٩٩٩م في تناول بعض القضايا الخاصة بالتربية عند اليهود .

٤. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة المرزوق ١٩٩٥ في تسليط الضوء على مضامين تربوية عقدية إلى جانب تزويده بخبرات تربوية عن أُمم سابقة .

أوجه الخلاف :

١. اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها للخطاب التربوي القرآني لليهود.

أوجه الإفادة :

١. التعرف على واقع البحث التربوي الإسلامي .
٢. الاستئارة بالدراسات السابقة في استنباط الدلالات التربوية من خلال نص التنزيل في الخطاب التربوي القرآني لليهود .

- تميزت الدراسة الحالية بما يلي :

١. تتميز هذه الدراسة في البحث عن الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود من خلال نص التنزيل كمشهد تربوي .

خطوات الدراسة :

تسير الدراسة وفق الخطوات التالية :

١. الإطار النظري للدراسة : ويشمل التقديم ومشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدودها ومنهجها ومصطلحاتها والدراسات السابقة .
٢. الإطار المرجعي لمصطلح اليهود وملاحم الانحراف فيه من خلال نص التنزيل يأتي عنهم في معرض الذم .
٣. الدلالات التربوية المستخلصة من الخطاب القرآني لليهود لاستخلاص العبر والعظات للوصول إلى أهم النتائج والتوصيات .

- اليهود من خلال نص التنزيل في القرآن الكريم .

المبحث الأول : تعريف اليهود :

اختلف المصدر الذي اشتقت منه هذه الكلمة .

أولاً : قال بعض العلماء : هو مشتق من اليهود أي التوبة ، حين تابوا عن عبادة العجل ، اليهود: التوبة ، هاد يهود هودا وتهود : تاب ورجع إلى الحق .

وفي التنزيل العزيز : { إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ } [الأعراف: ١٥٦] أي تبنا إليك ، وهو قول مجاهد ، وسعيد بن جببر وإبراهيم ، وقيل : معناه تبنا إليك ورجعنا وقربنا من المغفرة ؛ وكذلك قوله تعالى : (فتوبوا إلى بارئكم) ... والتهود : التوبة والعمل الصالح.

هاد إذا رجع من خير إلى شر ، (بطرس ١٩٨١ : ١٨٦) أو من شر إلى خير ، وهاد إذا عقل ، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا (بطرس ١٩٨١ : ١٨٦) ، ومال إلى هذا الرأي الشهرستاني بن حزم الظاهري (الشهرستاني ، ٢٠٠١ : ٢٩٨) .

ثانياً : وقيل مشتق من اليهودية : أي السكن والموادة ، وقال ابن عرفة : (هندا إليك) أي سكننا ، واليهودية السكن ، والموادة . قال : ومنه قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا } البقرة ٦٢ . وقرأ أبو الشمال : " هادا " بفتح الدال (غنيم ، ٢٠٠٠م : ٨٩)

ثالثاً : قال أبو عمرو بن العلاء : سموا بذلك لأنهم يتهودون ، أي يتحركون عند قراءة التوراة

، ويقولون إن السماوات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوراة (البغوي ١ : ٩٣) فتوحى ، ٢٠٠٢ : ١٢٥) .

رابعاً : وقيل مشتق من العبرانية : أصل اسم يهود منقول الى العربية من العبرانية ، وكان وهو في العبرانية بذال معجمة في آخره يهوذا ، وهو احد الأسباط ، واكبر أولاد يعقوب عليه السلام ، فقلبت العرب الذال دالاً ، لأن الأعجمية إذا عربت غيرت من لفظها (القرطبي : ٦٧) .

مناقشة التعريفات :

مناقشة القول الأول :

قالوا مشتق من اليهود أي التوبة ، حيث تابوا عن عبادة العجل .

أرى أن هذا القول بعيداً للأمور التالية :

أ . تسمية الدين الحق لا يسميه الله تعالى { مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ } الحج ٧٨ (الطبري ، ١٩٩٢ : ١٩٣) . روي عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : " ان الله سماكم المسلمين من قبل ، أي في كل الكتب وفي حاتمها ، في هذا أي في القرآن ، وهذا الوجه اقرب لأنه تعالى قال : " ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) (الحج : ٧٨) ، فبين انه سماهم بذلك لهذا الغرض ، وهذا لا يليق إلا بالله ، ويدل عليه أيضا قراءة ابي بن كعب (الله سماكم) والمعنى انه سبحانه في سائر الكتب المتقدمة على القرآن ، وفي القرآن أيضا بين فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم ، لأجل الشهادة المذكورة ، فلما خصكم الله بهذه الكرامة فاعبدوه ولا تردوا تكاليفه " (الرازي ، ١٩٩٩ : ٢٥٦) .

ب . دين موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء - عليهم السلام - هو الإسلام ، كما مر بنا وليست اليهودية ، ولذلك لم نجد خطاباً لنبي من أنبيائهم بهذا الاسم . (طنطاوي ، ٢٠٠٦ م : ٦٣) .

ت . هذا الاسم يأتي في الخطاب القرآني في معرض الذم ، ولم يرد ولو مرة واحدة في معرض المدح ، ولو كان مشتقاً من قوله تعالى : " إنا هدنا إليك) (الأعراف : ١٥٦) ، أي تبنا إليك ، وهذا يعني أن هذه التسمية أطلقت على إتباع موسى عليه السلام ، ومن كان على شريعته ، وعلى الدين الحق في زمن موسى عليه السلام ، أما وانه لم يأت إلا في معرض الذم علم حقاً انه لم يشتق من (هدنا) .

ث . هذا اسم أعجمي ولا يمكن اشتقاقه من كلمة عربية فقد أطلق عليهم هذا الاسم شعوب مختلفة كالفرس وغيرهم .

مناقشة القول الثاني : قالوا : هو مشتق من اليهودية وهي السكون والمواذعة ومعنى قوله تعالى : (هُدْنَا إِلَيْكَ) (الأعراف : ١٥٦) . أي سكننا إلى أمرك .

وأجد أن هذا القول قريب من القول الأول ويرد عليه ما يرد على القول الأول .

مناقشة القول الثالث : سمو بذلك لأنهم يتهودون ، أي يتحركون عند قراءة التوراة ، ويقولون : إن السماوات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوراة .

يرد على هذا القول ما يرد على القول الأول ، ثم لا أعلم أنهم يقولون هذه التسمية على حسب علمي .

مناقشة القول الرابع : قالوا : هو مشتق من العبرانية وهذا الاسم اسم غير عربي بل استخدم عند غير العرب لذلك لا يمكن إرجاعه إلى إنه مشتق من كلمة عربية .

قال عبد الوهاب المسيري : " الاسم مشتق من الأصل الاسمي القديم (ودي) التي تفيد الاعتراف ، القرار ، الجزاء مثل كلمة (دية) عند العرب ، وقد اكتسبت هذه المادة معنى القرار ، والاعتراف بالجميل ، وقد استوحت (لينة) زوجة يعقوب اسم ابنها الرابع من هذا المعنى : " لذلك دعت اسمه يهوذا فكلمة (يهوه) تعني الرب ، و (دي) تعني الشعر ومنها)

يهودي).

وقيل بأن الكلمة ذات دلالة تاريخية وجغرافية في بادئ الأمر ، إذ كانت تشير إلى سكان المملكة الجنوبية (يهوذا) خصوصاً بعد انصهار سكان المملكة الشمالية [يسرائيل] بعد التهجير الآشوري واختفائهم من مسرح التاريخ ، واستمرار مملكة يهوذا قرنين من الزمان وبهذا أصبحت كلمة [يهودي] علماً على كل من يعتنق اليهودية في أي زمان ومكان بغض النظر عن انتمائه العرقي أو التاريخي أو الجغرافي ، المسيري ، ٢٠٠٢ : ٢٠٩] وجاء في (قاموس الكتاب المقدس) : " يهود : أطلقت هذه الكلمة أولاً على سبط مملكة يهوذا ... تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سمو إسرائيل إلى أن تشتت الأسباط اخذ يهوذا إلى السبي ، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجعوا من الأسر ، ثم أصبحت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم " (بطرس ، ١٠٨٤)

وفي ضوء ما سبق يمكن لنا تسليط الضوء على كلمة يهود من خلال ذكر بعض الأمثلة كنماذج أتى بها هذا الاسم في الخطاب القرآني في سياق ذم اليهود فيما قالوه على الله بغير الحق ، من ذلك : قوله تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَانَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (البقرة/١١٣).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلي الله عليه وسلم أتتهم أخبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال نافع بن حريملة : ما أنتم على شيء ! ، وكفر بعبسى بن مريم عليه السلام وبالإنجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى : ما أنتم على شيء وجد نبوة موسى ، وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ } (البقرة/١١٣). الطبري ، ١٩٩٢ : ١٨٦

وقال الإمام الرازي : اختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى : أهم من بعثة عيسى عليه السلام أو في زمن محمد صلي الله عليه وسلم والقول الحق أنه لا دليل في الظاهر عليه ، وإن كان الأولى أن يحمل على كل اليهود وكل النصارى بعد بعثة عيسى عليه السلام " الرازي ، ١٩٩٩ : ٩ .

وجاء هذا الاسم أيضاً عند بيان أباطيلهم وزعمهم أنه لا يدخل الجنة إلا من كان يهودياً " { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة/١١١) . وجاء هذا الاسم أيضاً عند زعمهم أنهم أبناء الله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه " المائدة : ١٨

قال ابن عباس أن النبي صلي الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود إلى دين الإسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف نخوفنا بعقاب الله ونحن أبناء الله وأحباؤه ، فهذه الرواية عبرت عن تلك الطائفة وأما النصارى فإنهم يتلون في الإنجيل " أن المسيح قال لهم / اذهبوا إلى أبي وأبيكم ، وجملة الكلام أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه " – الرازي ، ١٩٩٩ : ٢٣٨

بهذا نلاحظ أن ملامح الانحراف في اليهودية تجسد في الأزمنة المتأخرة لما ألتحق سليمان عليه السلام بالرفيق الأعلى سنة ٩٣٠ ق.م ، وكانت هذه المعالم واضحة من خلال الانقسام والتشرذم الذي عاشه اليهود .

ويؤكد ابن حزم ما ذكر عن أفسادهم بقوله " كانوا كفاراً ولا مزيد فعمهم الكفر وعبادة الأوثان في أولهم وآخرهم فأى كتاب وأي دين يبقى مع هذا " (ابن حزم ، ١٩٧٥ : ١٩٦) والدلالات التربوية في الخطاب القرآني تذهب إلى خلاف هذا الرأي ، حيث بين الحق في محكم آيات التنزيل أن سليمان عليه السلام طلب من بلقيس ملكة سبا أن تدخل في دين الإسلام

ولم يطلب منها أن تدخل في اليهودية ، ولو كانت هذه التسمية قد أطلقت على شريعة التوراة لطلب منها ذلك كما جاء في خطاب سليمان عليه السلام لها { أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ } (النمل/٣١). والذي يظهر والله أعلم أن هذا الاسم أطلقه عليهم غير بني إسرائيل حين حافظت مملكة يهوذا على شيء من هويتهم بينما الآخرون من بني إسرائيل ذابوا في الشعوب ومع الزمن ثبت هذا الاسم وبعد سبي بابل أخذ منحى سياسياً وعقدياً خطيراً ولت الأمر اقتصر في سبي بابل على تغيير اسم الدين دون المضمون ، لكن الأمر كان في غاية الخطورة ، فالهزائم المتلاحقة التي منى بها القوم من أذلال وتعريضهم للسبي والمهانة دفع اليهود للالتفاف حول إخبارهم ، ورأي الأبحار ضرورة العزلة ، والانطواء ورفض الآخر ، في سبيل المحافظة على تكوينهم من أجل صفاء العرق ، وقداسته دون سائر الأمم ، وأن الإرادة الإلهية رشحتهم للدور القيادي دون البشر جميعاً وقام حول ذلك ركام خرافي من العقائد العنصرية الانعزالية الخطيرة على الحضارة وعلى الإنسانية جمعاء . والذي يؤكد إصابة اليهود بهذا المرض ما يردده شيوخهم في العصور المظلمة ونجده في التلمود والمدارس مثل قولهم : كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء فإنه لا يمكن أن يعيش بدون إسرائيل (ظاظا ، ١٩٨٧ : ١٠١) وبهذا نلاحظ أن اليهود قد تأثرت بالتصورات الوثنية واللوثية القومية على السواء ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال كتبهم التي أصبحت موضع اتفاق المحققين وسنشير في هذه العجالة إلى طرف من ذلك :

" تأثر اليهود بالوثنيين في جانب العقيدة الإلهية "

اقتبس اليهود القصص الوثنية كما اقتبس الأبحار القصص الوثنية وضمونها في إسفارهم أو لقحوا قصص العهد القديم بالقصص الوثنية ، مثال ذلك قصة صراع يعقوب عليه السلام مع الإله مأخوذ من القصص الأكادية ، وكذلك الأسطورة اليهودية التي تصور الإله خائفاً من أن يأكل الإنسان من شجرة الحياة – بعدما أكل من شجرة المعرفة فيصبح كواحد من الآلهة وهذه الرواية فيها ملامح الأسطورة الإغريقية " قطب سيد : ١٥٧ "

اقتباس اليهود التشريعات من الوثنيين كابتنادع اليهود الصيام في بعض الأيام مثل صوم إحراق بيت المقدس أو صوم صلب هامان كما ابتدعوا أعياداً ما أنزل الله بها من سلطان وقد أخذوا ذلك عن الفرس عندما كانوا يلتقون في الشهر الثاني عشر من السنة فكانوا يختلقون الأفراح والولائم التي يستحب فيها السكر وسموه باللغة الأرامية " بور داي " وبالعبيرية بوريم " ظاظا : ١٠٧ ، وأدخلوه في ديانتهم ونسجوا حوله أسطورة من خيالهم وأما طوقس السحر والشعوذة لدى اليهود ، فقد أفرد لها التلمود أبواباً كثيرة بل قد اعترفت أسفار العهد القديم نفسها بمزاولة اليهود لها " على عبد الواحد ، ٢٠٠٢م : ٤٤ " وعلى العموم فإنه لا يوجد كتاب دعا إلى ردائل الإخلاق والانحلال الخلقي مثل الكتاب المقدس بزعمهم .

أما اللوثة القومية التي صبغت بها اليهودية ، اعتقادهم إن إلههم إله قومي لا يحاسبهم بقانون الأخلاق إلا في سلوكهم بعضهم مع بعض ، أما الغرباء – غير اليهود – فهو لا يحاسبهم معهم على سلوك معيب " حمو ، ٩٢ : ٢٠٠٣ ، من هذه اللوثة كان قولهم الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى : " ومنهم من إن تأمنه بقنطار يؤدي إليك ومنهم من تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " آل عمران : ٧٥ " وقس على ذلك أمور كثيرة في معتقداتهم كقولهم نحن أبناء الله وأنهم شعب الله المختار .

ويجمع المحققون من علماء المسلمين والباحثون الغربيون على أن توراة موسى قد ضاعت ، وأن سبي بابل قضى على ما بقى منها " ابن حزم : ١٩٧ " لأن عوامل الحفظ لم تتوفر للتوراة ، لذلك كان لا بد من إيجاد كتاب ومستند مقدس يدعو إلى هذه العنصرية للمحافظة على المجتمع اليهودي ، فكانت التوراة التي كتبها لهم عزراً مما كان قد كتبه أو حفظه بعد

السبي بسبعين سنة . ولمعرفة ذلك لا بد من الوقوف على الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود لمعرفة طبيعية تفكير القوم وميولهم المادية وتاريخهم شاهد على مدى ارتدادهم عن الدين الحق وميلهم إلى عبادة الأوثان وقصة السامري وإغواء بني إسرائيل شاهد على هذه الطبيعة . هذا ما سنواصل الحديث عنه في الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود .

المبحث الثاني: الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود من خلال نص التنزيل

تأتي كلمة اليهود في الخطاب القرآني في إطار مشهد تربوي يتجسد في مجموعة من الدلالات التربوية تتمثل في الآتي :

أولاً : التربية الأخلاقية :

يرد هذا المضمون في آيات الذكر الحكيم في سياق ذم اليهود فيما قالوه على الله بغير الحق وذلك من خلال تسليط الضوء على مشهدا تربوي يدل على سوء أخلاقهم في وصفهم الله بالفقر (حماد : ٢٠٠٩ : ٧٦). قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) آل عمران : ١٨ .

وفي القول على الله تعالى بغير علم قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (البقرة/ ١١٣) .

قال الإمام الرازي اختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى : أهم الذين كانوا من بعثة عيسى عليه السلام أوفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر الحق أنه لا دليل في الظاهر عليه وإن كان الأولى أن يحمل على كل اليهود وكل النصاري بعد بعثة عيسى عليه السلام (المسيري ، ٢٠٠٢ : ١١٢) .

كما جاء هذا المشهد التربوي كرد عليهم لسوء أخلاقهم وافتراءهم وتطاولهم على الذات العليا المقدسة في مثل قولهم إن الله سبحانه بخيل ، عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس : إن ربك بخيل لا ينفق ، فأنزل الله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) " المائدة : ٦٤ " .

وقد رد سبحانه وتعالى عليهم ما قالوه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وافتروه فقال " غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا " ، وهكذا وقعت عليهم اللعنة كما عندهم ، فإن عندهم من البخل والحسد والجبن والذلة أمر عظيم كما قال تعالى (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) (مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ) " النساء ٥٣ : ٥٥) وقال تعالى : (ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ النَّلَّةَ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ) آل عمران : ١١٢) .

٢ - التربية العنصرية :

جاء هذا المشهد التربوي لبيان أباطيلهم وعنصريتهم وزعمهم أنه لا يدخل الجنة إلا من كان يهودياً (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة/ ١١١) .

قال ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود إلى دين الإسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف نخوفنا بعقاب الله ونحن أبناء الله وأحباؤه فهذه الرواية إنما وقعت عن تلك الطائفة (ابن كثير ، ٢٠٠٠ ، ٦٣٨)

وخلاصة القول أن اليهود كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا نحن أبناء الله وأحبّاءه (مظهر سليمان ، ٢٠٠٢ : ٢٠١) .

وقد أشار الدكتور حسن ظاظا في حديثه عن عنصريتهم فقال : " ثورة المهانة والتشرد على ما يقرب من ألفي سنة جعلت اليهود يرفضون التآخي مع غيرهم من الأمم ويشجعهم / كهنتم على هذه العزلة فمن الأقوال المأثورة عندهم أنهم امتازوا دون سواهم بثلاث هبات ربانية هي التوراة ، وفلسطين ثم الجنة في الآخرة ورووا هذا الكلام عن أكثر من واحد من علمائهم القدماء في التلمود والمدراش " شمعون بن يوحاي ، التلمود ، البركات : ١/٥ " وزعم اليهود أنهم أبناء الله وأحبّاءه وفي هذا إشارة إلى مواضع كثيرة في التوراة تشير على أنهم أبناء الله وشعبة المختار وفي هذا يتأكد الغرور الإسرائيلي في انحرافهم الأخلاقي بهذه العنصرية في قوله : لأنك شعب مقدر للرب أهلك ، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً ، فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض " " ظاظا حسن ، ١٩٨٧ : ١١١ " وعلى هذا فلا حاجة لتأويل الآية علي ظاهرها قال تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلْتُمُ اللَّهَ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (التوبة : ٣٠) .

قال تعالى : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة/١٢٠) .

وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (البقرة/١٢٠) .

كما يأتي هذا الاسم كدلالة تربوية في الخطاب القرآني في معرض نفي أن يكون إبراهيم عليه السلام وبنوه من الأنبياء عليهم السلام يهوداً (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أُنُنُّمُ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة/١٤٠) .

٣- التربية السياسية :

يأتي هذا الاسم في الخطاب القرآني كدلالة تربوية في معرض بيان التحذير من موالاتهم لما يضمرون من الشر للعصبة المؤمنة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة/٥١) .

لما كان اليهود يميلون إلى غير الحق فهم لا يرضون للعصبة المؤمنة ، ولذا يحذرنا الخطاب القرآني من اتخاذهم أولياء لأن عداوتهم للعصبة المؤمنة عميقة الجذور قال تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (المائدة/٨٢) .

وفي ضوء هذا المشهد التربوي المتضمن في الخطاب القرآني لليهود يمكن لنا الوقوف على الأبعاد التربوية والسياسية . ودلالاتها في الخطاب التربوي الذي يكشف لنا النقاب بأن دولة يهود " إسرائيل الحالية قائمة على أساس ، ديني ، قومي ، عرقي ، عنصري وعلى هذا عدا

دولة يهود للمسلمين قائم على هذا الأساس لأنهم انحرفوا عن الحق دينياً وسياسياً من خلال تربصهم بالفئة المؤمنة لما يضمرون من الشر للإسلام والمسلمين .

٤ - تربية المعتقد :

يتأتى هذا المضمون في الخطاب القرآني كمشهد تربوي يسلط الضوء على طبيعة تفكير القوم والظروف التي مروا بها فهم قوم ماديون يميلون إلى عبادة الأوثان "هو ، عبد المجيد ، ٢٠٠٣ ، ١٠٢" .

بدليل أنهم حين نجاهم الله من فرعون طالبا موسى عليه السلام بأن يصنع لهم ألهاً قال تعالى (وَجَاوِزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (الأعراف/١٣٨) .

وتاريخهم شاهد على فساد معتقداتهم من خلال ارتدادهم عن الدين الحق "سوسة ، ٢٠٠٣ : ٩٢" وهذا ما أشار إليه نص التنزيل كدلالة تربوية في معرض بيان أن اليهودية ليست الدين الحق . "الزعي ، ١٩٩٤ : ١٠٦"

قال تعالى (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ) (البقرة/١٣٥) .

في هذا المشهد القرآني دلالة تربوية تؤكد على أن القوم يميلون إلى عبادة الأوثان ، وقصة السامري وإغواء بني إسرائيل شاهد على هذه الطبيعة ، يذكر قاموس الكتاب المقدس أن تاريخ اليهود حافل بتأثرهم بمختلف المعتقدات الوثنية التي ربوا نبيهم عليها فلا بد أنهم تأثروا بها واستمر العبرانيون في الخلط بين التوحيد والوثنية في التوبة إلى الله الواحد ثم النكوث بالعهد والعودة إلى الأصنام المتحجرة وفي الفترة التي سبقت سبى بابل ملكهم ملوك غالبهم أعلنوا الكفر وعبادة الأوثان وهذا تناقض غريب في شخصيتهم . (الزعي فتحي ، ١٩٩٤ : ٤٣٦) .

فمن جانب هم انطوائيون ، ومن جانب آخر يقتبسون العقائد الوثنية من الشعوب المختلفة وينظرون إليهم نظرة دونية تدل على عدم رضاهم عنهم لأنهم من غير اليهود .

قال تعالى " إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ " (البقرة ، ١٣٠) .

قال قتاده هم اليهود والنصارى ، رغبوا عن ملة إبراهيم واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله تعالى (القرطبي ، ١٩٩٥ : ٤٧٤) .

في ضوء ما سبق من دلالات تربوية للخطاب القرآني لليهود لا بد من بيان حقيقة ، وهي أن دين موسى عليه السلام هو الإسلام وهذه بدئية من البدهيات التي يعرفها المسلمون ، لأنه الدين الحق الذي ارتضاه الله لخلقه هو الإسلام قال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) "آل عمران ١٩"

ولذا لا يقبل الله من أحد ديناً غير الإسلام (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران/٨٥) .

ونوح عليه السلام أعلن دخوله في هذا الدين امتثالاً لأمر الله قال تعالى (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس/٧٢) .

وعلى هذا لم تكن اليهودية دين إبراهيم عليه السلام قال تعالى " (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران/ ٦٧) .
ولا دين ذريته من الأنبياء من بعده بل كانت ديانتهم هي الإسلام بنص التنزيل قال تعالى (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران/ ٦٧) .

وها هو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يدعوان الله تعالى إن يثبتهما على هذا الدين وشعورهما بقيمة هذه النعمة التي أسبغها الله عليهما يدفعهما إلى الحرص عليه في عقابهما ، قال تعالى (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) (البقرة ، ١٢٨ " ولا يرد عن هذا الدين آل سفيه قال تعالى (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (البقرة/ ١٣٠) .

هذه هي ملة إبراهيم عليه السلام الذي اصطفاه ربه في الدنيا إماماً وشهد له بالآخرة بالصلاح الإسلام الخالص الصريح لا يرغب عنه وينصرف إلا ظالم لنفسه ، سفيه عليها مستهتر بها " قطب سيد ، ١٧١٥ : ١٥ " .

وبين موسى عليه السلام لقومه دينه الذي جاء به قال تعالى (وَقَالَ مُوسَى يَأْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) (يونس/ ٨٤) . وهذه الحقيقة الناصعة كان يعرفها اشد اعدائه قال تعالى (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس/ ٩٠) .

وأكد سليمان عليه السلام على هذه الحقيقة حين ارسل الى ملكة سبأ فلم يدعوا الى دخول اليهودية وانما دعاها الى الدخول في الاسلام قال تعالى : (أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ) (النمل/ ٣١) .

وهذا الدين هو دين عيسى عليه السلام وحواريه قال تعالى فلما (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٥٢) .

ومنهم موسى عليه السلام قال تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة/ ١٣٦) ، وعلى هذا فقد أن الأوان لمحاربة دولة الكفر والفساد بجميع أشكاله وغرس قيم تربوية اسلامية إذا كنا فعلاً جاديين في عملية بناء مجتمع اسلامي حقيق اساسه الإخاء والمودة والحب في الله .

نتائج الدراسة :

لقد كشفت هذه الدراسة في نتائجها النقاب عن بعض الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود كمشهد تربوي في معرض الذم لهم تمثل في الآتي .

١. أن التربية الإسلامية قوة ايجابية إذا أحسن تعبئتها من حيث الكم والكيف كأداة تغيير في قلب المجتمع المسلم لتعزيزه من أجل مواجهة تحديات دولة يهود والتغلب عليها.
٢. اليهودية ديانة محرفة ، وخطاب القرآن عنها يأتي في معرض الذم لهم دائماً ، ولم يستخدم انبياء الله هذه الاسم في مخاطبة اقوامهم من بني اسرائيل .
٣. تسمي بنو اسرائيل باليهود في القرون المتأخرة وهو اسم اطلقته عليهم شعوب بلاد الرافدين ، وذلك بقلب الدال دالاً في كلمة (يهودا) وأخذ هذا الاسم منحى عقدياً وسياسياً وعنصرياً خطيراً .
٤. كشفت الدراسة في مضمون التربية الأخلاقية عن مشهد تربوي في الخطاب القرآني يكشف النقاب على ان اليهودية ديانة محرفة من خلال نصوص التنزيل لهم .
٥. كشفت الدراسة في دلالات تربية المعتقد التي تأتي في الخطاب القرآني ، كمشهد تربوي يسلط الضوء على طبيعة تفكير القوم المادي وميلهم الى عبادة الاوثان وتاريخهم شاهد على فساد معتقداتهم .
٦. جاء اسم اليهود في آيات نص التنزيل في الخطاب القرآني كمشهد تربوي لبيان عنصريتهم وزعمهم انه لا يدخل الجنة الا من كان يهودياً وتجسيد هذه التربية في مناهجهم التعليمية في اسرائيل "" لتعزيز فكرة يهودية الدولة"
٧. ورد اسم اليهود في آيات نص التنزيل كمشهد تربوي في الخطاب القرآني لليهود في معرض التحذير من موالاتهم لما يضمرون من الشر للإسلام المسلمين .
٨. ما لم تعمل تربيتنا الإسلامية على تعزيز الهوية والكيان ولاء وانتفاء وتعكس طبيعته الصراع مع اليهود فستبقى جسداً بلا روح .

التوصيات :

في اطار ماسبق يمكن ان نوصي الآتي :

- ١- يجب الاستفادة من الدلالات التربوية في الخطاب القرآني لليهود لآخذ العبرة والعظة وحفز الهمم لمواجهة تحديات الدولة اليهودية .
- ٢- من الضروري اجراء تغيير شامل للتعليم في فلسطين بجميع مراحل ومستوياته وفق متطلبات المرحلة التي يمر بها الشعب الفلسطيني وذلك من خلال تربية اسلامية تجسد الهوية والشخصية والكيان انتفاء وولاء لله والوطن .
- ٣- نوصي باحثين آخرين للاهتمام بمثل هذه الدراسات لميلاد فكر تربوي اسلامي معاصر يخدم الواقع والمتغيرات في المنطقة .

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم:
- ١- ابن حزم ، ١٩٧٠ ، الفصل في الملل والنحل ، ج ١ .
- ٢- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر القرشي ، ٢٠٠٠ م ، تفسير القرآن العظيم ، بيروت ، دار ابن حزم ، ط ١ .
- ٣- احمد سوسة ، ٢٠٠٣ ، أبحاث في اليهودية والصهيونية ، أربد ، دار الأمل للنشر والتوزيع.

- ٤- الأزهرى، محمد وآخرون، ٢٠٠١ م، تهذيب اللغة ببيروت، دار أحياء التراث العربى، ط ٣.
- ٥- بطرس عبد الملك، ١٩٨١، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشعل، بيروت.
- ٦- بطرس عبد الملك وآخرون، ١٩٨١، الكتاب المقدس – بيروت، مكتبة المشعل، ط ٦.
- ٧- حماد صلاح إبراهيم، ١٩٨٩، الغزو الفكرى الصليبي الصهيونى لغرب أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بايرو كانو.
- ٨- حماد صلاح إبراهيم، ٢٠١٠ – التوجيه التربوي في الخطاب القرآني لبني إسرائيل مجلة الأقصى – غزة فلسطين.
- ٩- حماد صلاح إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٩، نحو تربية إسلامية الناشر مكتبة المكتبة، غزة فلسطين.
- ١٠- خلف، طلال، ١٩٩٩، قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ١١- الزغبى فتحى، ١٩٩٤، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – طنطا، دار البشير للثقافة والعلوم، ط ١.
- ١٢- الشنطى، ١٩٩٨ مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة.
- ١٣- الطبري محمد بن جرير، ١٩٩٢، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١.
- ١٤- ظاظا حسن، ١٩٨٧ م، أبحاث في الفكر اليهودي، دمشق، دار القلم، ط أولى.
- ١٥- على عبد الواحد الوافي، ٢٠٠٢ م، اليهودية واليهود، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣.
- ١٦- غنيم عبد الرحمن، ٢٠٠٠، اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم، دمشق، دار الجليل – ط ١.
- ١٧- فتوحى لوى وآخرون، ٢٠٠٢ م، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم، تاريخ بني إسرائيل المبكر، لندن، دار الحكمة، ط ١.
- ١٨- الفخر الرازي، محمد بن عمر، ١٩٩٩، التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ط ٢.
- ١٩- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ١٩٩٥ م، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، بدون تاريخ.
- ٢٠- قطب سيد، ١٩٧٨، في ظلال القرآن القاهرة، دار الشروق، ط ٧.
- ٢١- قطب سيد، خصائص التصور الإسلامى – دار الشروق.
- ٢٢- الكتاب المقدس، أي العهد القديم، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بدون تاريخ.
- ٢٣- المرزوقي، ١٩٩٥، مضامين تربوية في سورة البقرة مجلة اللجنة الوطنية القطرية قطر.
- ٢٤- المسيري، عبد الوهاب محمد، ٢٠٠٢ – من هو اليهودي القاهرة – دار الشروق، ط ٣.
- ٢٥- المسيري عبد الوهاب، ٢٠٠٢، موسوعة اليهود واليهودية، القاهرة، دار الشروق، ط ٣.
- ٢٦- مظهر سليمان، ٢٠٠٢، قصة الديانات، القاهرة، مكتبة المتبولي، ط ٢.
- ٢٧- همو عبد المجيد، ٢٠٠٣، كيف نشأت اليهودية، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع، ط ١.
- ٢٨- همو عبد المجيد، ٢٠٠٣، ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية، دمشق الأوائل للنشر – ط ١.